مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م١٣ (١)، ص ص ٦١ - ٨٢ (١٩٨٦)

سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة: دراسة نقدية للروايات التاريخية[١]

الدكتور عبد العزيز بن صالح الهلابي

الأستاذ المشارك بقسم التاريخ، كلية الآداب،
جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيةالسعودية.

تناول البحث التعريف بقبيلة فزارة، وسياسة الرسول ﷺ تجاه القبائل بعد الهجرة، ثم موقف فزارة من الرسول ﷺ والمسلمين. وبعد ذلك عرضت نصوص ثلاث روايات عن «سرية الرسول ﷺ إلى بني فزارة بوادي القرى». ومن خلال تحليل هذه الروايات استبعد الباحث رواية ابن إسحاق: وهي أن زيد بن حارثة قام بغزو بني فزارة لكنهم ألحقوا به وبأصحابه هزيمة ساحقة، فقام زيد بهذه السرية لينتقم منهم. كما استبعد الباحث أيضا رواية الواقدي: وهي أن زيدا كان في طريقه إلى الشام في تجارة لأصحاب الرسول ﷺ، فهاجمه وأصحابه بنو فزارة فقام زيد بهذه السرية لينتقم منهم.

وخلص الباحث إلى أن بني فزارة كانوا في حرب معلنة مع الرسول ﷺ، ويسكنون في نفس الوقت، منطقة استراتيجية فهم يهددون أطراف المدينة من ناحية، كما يهددون بعوث الرسول وسراياه ومصالح المسلمين وتجارتهم المارة في طريق الشام من ناحية أخرى، ومن أجل ذلك أرسل الرسول ﷺ هذه السرية لتأديبهم.

وخلص الباحث أخيرا إلى رفض روايتي ابن إسحاق والواقدي بخصوص قتل زيد وأصحابه لأم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر والتمثيل بها، لأنهما لم يذكرا مبررا لذلك أولا، ولأن الرسول ﷺ كان دائما ينهى أصحابه في حروب الجهاد عن قتل الصبيان والنساء والشيوخ والتمثيل بالقتلى ثانيا.

إن سبب اختياري لدراسة الروايات التاريخية عن هذه السرية كان للصدفة فيه نصيب كبير، فلقد كنت ـ في وقت مضى ـ اشتغل على بحث وكان عليّ أن أرجع إلى أخبار هذه السرية من أجل توثيقه. ولما قرأت بعض الروايات استوقفني خبر بشاعة المصير الذي لاقته «أم قرفة» فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية على يد أصحاب رسول الله ﷺ. وجال في خاطري هذا التساؤل: هل يمكن أن يقوم أصحاب الرسول بهذا العمل وهم يتخلقون بخلقه، ويتأدبون بأدبه، وينفذون أوامره وتعليماته؟ وقد قال الله سبحانه فيه: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢)، وقد أمره الله سبحانه أن يدعو الكفار إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾(٣).

حقـا إن الله سبحـانـه شرع قتال الكفار حيث قال: ﴿وقَاتِلُواْ في سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَكُم ولاَ تَعْتَـدُوٓاْ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الْمُعتَـدِينَ * وَقَـاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(٤).

ومع أن الله سبحانه شرع قتال الكفار إلا أن رسوله نهى أصحابه عن قتل النساء والصبيان، كما نهاهم عن المثلة بالقتلى.

ومن أجل الإجابة على التساؤل السابق كانت لنا هذه العودة لدراسة الروايات التاريخية عن سرية الرسول ﷺ إلى بني فزارة بوادي القرى. ويجب علينا قبل الدخول مباشرة بالموضوع التعريف بقبيلة فزارة والإطار العام لسياسة الرسول تجاه قبائل العرب بعد الهجرة وموقف قبيلة فزارة من الرسول والمسلمين في المدينة.

أما قبيلة فزارة فهي فرع من قبيلة غطفان الكبيرة التي من فروعها أيضا: بنو ريث، وبنو عبدالله، وبنو أشجع، وبنو عبس، وبنو ذبيان، وبنو مرة(٥). وكانت قبيلة غطفان تتـوزع في السكن في مناطق وادي القرى(٦) وبعض نواحي نجد القريبة من المدينة ومناطق أخرى متاخمة للمدينة. أما فزارة خاصة فكانت تسكن في وادي القرى.

وقد كان الإطار العام لسياسة الرسول ﷺ مع قبائل العرب بعد الهجرة يقوم على محاولة اجتذابها إلى دعوته والدخول في الإسلام وقد نجح في ذلك إلى حد كبير. على أنه منذ بداية هجرته كان شاغله الأكبر خصمه الخطير قريش، فأخذ يرسل السرايا لاعتراض تجارتها القادمة من الشام لإضعافها اقتصاديا ومن ثم محاولة قطع طريق التجارة عليها كلية. ومن هنا برزت الأهمية الاستراتيجية لطريق الشام سواء الطريق الداخلية أو طريق الساحل، ولذلك فقد وجه الرسول معظم سراياه إلى القبائل المقيمة في تلك المناطق. ونلاحظ أن من بين الغزوات والسرايا والبعوث الثماني والثلاثين التي قادها أو وجهها الرسول (قبل الحديبية) أن أكثر من عشرين منها كانت ذات علاقة مباشرة بتجارة قريش مع الشام(٧).

ويمكن توزيع القبائل المقيمة في تلك المناطق من حيث علاقتها بالرسول (قبل الحديبية) إلى قبائل دخلت في الإسلام وأخرى قبلت بموادعة المسلمين(٨)، أي عدم الاعتداء عليهم والبقاء على الحياد في الصراع الدائر بين المسلمين وقريش، وثالثة محالفة لقريش وتناصب الرسول والمسلمين العداء.

وكان موقف غطفان عامة ـ باستثناء أشجع ـ عدائيا من الرسول ﷺ ودعوته، شأنها في ذلك شأن القبائل الأخرى الكبيرة كبني سليم وبني أسد وبني تميم. على أن مساكن غطفان وبني سليم كانت قريبة من المدينة ولذا فقد كانتا تشكلان تهديدا مباشرا للمسلمين.

وأول ذكر لموقف قبيلة غطفان من الرسول ﷺ يرد في مصادرنا عند الحديث عن «غزوة قرارة الكدر». فقد تحالفت جموع قبيلتي غطفان وسليم على مهاجمة الرسول والمسلمين وذلك بعد ثلاثة وعشرين شهرا من الهجرة. ولما علم الرسول بذلك غزاهم بأصحابه، ولم تحدث مواجهة بين الجانبين ولكن الرسول غنم كثيرا من مواشيهم(٩).

أما أول إشارة لعلاقة بني فزارة خاصة بالرسول فنجدها عند ابن سعد في روايته لغزوة الرسول دومة الجندل في شهر ربيع الأول في السنة الخامسة من الهجرة، حيث

يقول: «وفي هذه الغزاة وادع رسول الله ﷺ عيينة بن حصن على أن يرعى بتغلمين وما والاه إلا المراض، وكان ما هناك قد أخصب وبلاد عيينة قد أجدبت. .»[١٠].

ويبدو أن كلا من الرسول ﷺ وبني فزارة كانوا بحاجة إلى هذه «الموادعة» حيث إن الرسول كان سيجتاز بأراضيهم بوادي القرى في طريقه إلى دومة الجندل، وهذه الهدنة تضمن سلامة أصحابه من أي اعتداء من جانب بني فزارة. وقد يكون توصل إلى اتفاق مشابه مع القبائل الأخرى ـ مثل عذرة ـ التي تشاركهم سكنى وادي القرى. أما بنو فزارة فكانوا بحاجة إلى مراعي خارج بلادهم نظراً لما حلّ بها من قحط، وبموجب ذلك الاتفاق انتقلوا إلى المراعي الخصبة الواقعة تحت نفوذ المسلمين.

وقد انقضت مدة الموادعة السابقة في شهر شعبان سنة خمس من الهجرة[١١]. وقد كانت مدتها في حدود ستة أشهر.

ولم تلبث أن تحالفت قبيلة فزارة وبعض فروع غطفان مع قريش وقبائل اليهود وقبائل العرب المشركة الأخرى وغزت الرسول ﷺ في المدينة في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، أي بعد انقضاء مدة الهدنة بثلاثة أشهر، وهي المسماة بغزوة الأحزاب «الخندق». وقد اشتركت فزارة وحدها بألف بعير بقيادة عيينة بن حصن الفزاري. ويظهر أن نفوذ عيينة كان يتجاوز فزارة إلى غطفان كلها وذلك أن الرسول ﷺ فاوضه على أن ينسحب من ذلك التحالف، وحتى يفك الحصار عن المدينة، مقابل أن يعطيه ثلث ثمرة المدينة من التمر لذلك العام لكن عيينة طلب النصف، فلما استشار الرسول رؤساء الأنصار في ذلك قالوا: «لا نعطيه إلا السيف»[١٢].

وتأتي أهمية قبيلة فزارة من أنها كانت قبيلة قوية وتسكن في منطقة استراتيجية، فهي تهدد أطراف المدينة من جهة لقربها منها، كما أنها تهدد طريق سرايا المسلمين وتجارتهم المتجهة للشمال الغربي من الجزيرة من جهة أخرى، ويمكن أيضا أن تقدم العون والحماية لتجار قريش.

أما عن تفسير موقفهم العدائي من الرسول فيقوم على أنهم كانوا أعرابا جفاة بعيدين عن تفهم الرسالة السماوية التي جاء بها الرسول، بل إنهم كانوا يرون في اتباعهم محمدا سلبا لحريتهم وتهديدا خطيرا لنفوذهم ومصالحهم القبلية في خيبر ووادي القرى[١٣].

ولم يكن ارتباط فزارة المصلحي بقبيلة قريش فقط، فارتباطها الأقوى كان بقبائل اليهود المقيمة في خيبر ووادي القرى، ويجسد ذلك قول عيينة بن حصن إبان حصارهم المدينة في غزوة الخندق: «إنا والله ما جئنا ننصر قريشا، ولو استنصرنا قريشا ما نصرتنا، ولا خرجت معنا من حرمها، ولكن كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة فيكون لنا به ذكر مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة، مع أنا نصرنا حلفاءنا من اليهود فهم جلبونا إلى ما ها هنا»[١٤].

ولم تكتف قبيلة فزارة بمناصرة حلفائهم اليهود في غزوة الخندق فحسب بل إنهم انضموا إلى صفوفهم ودخلوا معهم حصونهم في خيبر ليدافعوا عنهم الرسول والمسلمين في غزوة خيبر[١٥].

لقد ذكرنا ـ آنفا ـ أن فزارة تشكل خطرا على المسلمين لقربها من المدينة، ومثال ذلك ما قاموا به من هجوم على إبل الرسول ﷺ في مرعى الغابة فأخذوها وقتلوا راعيها، (ربيع الأول سنة ست من الهجرة) فقام الرسول ﷺ بغزوهم بخمسمائة من أصحابه (غزوة ذي قرد) وحصلت مناوشة بين مقدمته وبعض أفراد القبيلة حيث قتلوا بضعة رجال من بني فزارة واستنقذوا بعض الإبل[١٦].

وقد روت معظم كتب التاريخ والحديث أخبار سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة ويوجد قدر كبير من الاختلاف في المعلومات التي أوردتها هذه الكتب، كما تتراوح أيضا بين التفصيل والإيجاز، وسوف نعرض الروايات الرئيسية لأخبار هذه السرية وهي روايات ابن إسحاق (ت ١٥٠هـ) والواقدي (ت ٢٠٧هـ) والإمام مسلم

(ت ٢٦١هـ) لأن روايات المصادر الأخرى منقولة ـ في الغالب ـ عن أحد هؤلاء أو على الأقل منسجمة مع إحدى رواياتهم.

رواية ابن إسحاق الأولى

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القرى، لقي به بني فزارة، فأصيب بها ناس من أصحابه، وارتث[١٧] زيد من بين القتلى، وفيها أصيب ورد بن عمر بن مداش، وكان أحد بني سعد بن هذيل، أصابه أحد بني بدر.

قال ابن إسحاق: فلما قدم زيد بن حارثة آلى ألا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة. فلما استبلّ من جراحته بعثه رسول ﷺ إلى بني فزارة في جيش، فقتلهم بوادي القرى، وأصاب فيهم. وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر[١٨]، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر، وبنت لها وعبدالله بن مسعدة. فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة، فقتلها قتلا عنيفا، ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة، وبابن مسعدة[١٩].

رواية ابن إسحاق الثانية

إبـراهيم بن يحيى بن هانىء الشجـري، حدثني أبي، عن ابن اسحـاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت:

أتانا زيد بن حارثة فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه فقبل وجهه. وكانت أم قرفة جهزت أربعين راكبا من ولدها وولد ولدها إلى رسول الله ﷺ ليقاتلوه فأرسل إليهم زيدا فقتلهم وقتلها، وأرسل بدرعها إلى النبي ﷺ فنصبه بالمدينة بين رمحين[٢٠].

رواية الواقدي

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة في رمضان سنة ست

حدثني أبـو عبدالله محمد بن عمر الواقدي قال: حدثنا عبدالله بن جعفر، عن عبدالله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال:

خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ، فأخذ خصيتي تيس فدبغهما ثم جعل بضائعهم فيهما، ثم خرج حتى إذا كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه، لقيه ناس من بني فزارة من بني بدر، فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا، وأخذوا ما كان معه، ثم استبل زيد فقدم المدينة على النبي ﷺ فبعثه في سرية فقال لهم: اكمنوا النهار وسيروا الليل. فخرج بهم دليل لهم، ونـذرت بهم بنو بدر فكانوا يجعلون ناطورا لهم حين يصبحون فينظر على جبل لهم مشرف وجـه الـطريق الـذين يرون أنهم يأتون منه، فينظر قدر مسيرة يوم فيقول: أسرحوا فلا بأس عليكم هذه ليلتكم! فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق فأخذ بهم طريقا أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ، فعرفوا خطأهم، ثم صمدوا لهم في الليل حتى صبحوهم، وكان زيد بن حارثة نهاهم حيث انتهوا عن الطلب. قال: ثم وعز إليهم ألا يفترقوا، وقال: إذا كبرت فكبروا. وأحـاطوا بالحاضر ثم كبر وكبروا، فخرج سلمة بن الأكوع فطلب رجلا منهم حتى قتله، وقد أمعن في طلبه، وأخذ جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وجدها في بيت من بيوتهم، وأمها أم قرفة، وأم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد. فغنموا، وأقبل زيد بن حارثـة، وأقبـل سلمة بن الأكوع بالجارية، فذكر ذلك للنبي ﷺ فذكر له جمالها. فقال: يا سلمة ما جارية أصبتها؟ قال: جارية يا رسول الله رجوت أن أفتدى بها امرأة منا من بني فزارة. فأعاد رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا يسأله: ما جارية أصبتها؟ حتى عرف سلمة أنه يريدها فوهبها له، فوهبها رسول الله ﷺ لحزن بن أبي وهب، فولدت له امرأة ليس له منها ولد غيرها.

فحدثني محمد عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتى زيد فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه عريانا، ما رأيته عريانا قبلها، حتى اعتنقه وقبله، ثم سأله فأخبره بما ظفّره الله.

ذكر من قتل أم قرفة

قتلها قيس بن المحسر قتلا عنيفا، ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين، وهي عجوز كبيرة. وقتل عبدالله بن مسعدة، وقتل قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر[٢١].

رواية الإمام مسلم

سرية أبي بكر إلى بني فزارة

حدثنا زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا إياس بن سلمة، حدثني أبي قال:

غزونا فزارة وعلينا أبوبكر أمره رسول الله ﷺ علينا. فلما كان بيننا وبين الماء ساعة، أمرنا أبوبكر فعرسّنا، ثم شنّ الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى. وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل. فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا. فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم معها ابنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر. فنفلني أبوبكر ابنتها. فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا. فلقيني رسول الله ﷺ في السوق فقال: «ياسلمة هب لي المرأة». فقلت: يارسول الله! والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا. ثم لقيني رسول الله من الغد في السوق. فقال لي: «ياسلمة، هب لى المرأة، لله أبوك» فقلت هي لك يارسول الله، فوالله ما كشفت لها ثوبا. فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة(٢٢).

تحليل الروايات

يذكر ابن إسحاق في روايته الأولى أن سبب قيام زيد في سريته إلى بني فزارة في رمضان سنة ست من الهجرة، أنه أراد أن ينتقم منهم حيث غزاهم قبل ذلك فقتلوا أصحابه. والغريب في الأمر أن ابن إسحاق لم يورد أية معلومات ذات قيمة عن غزوة زيد السابقة لسريته لهم في رمضان، فلم يذكر من اشترك فيها من المسلمين كما أنه لم يذكر الجانب الآخر من بني فزارة. وقد جرى أصحاب السير، وفي مقدمتهم ابن إسحاق، على ذكر القتلى من المسلمين، وأحيانا القتلى من المشركين، لكن ابن إسحاق اكتفى بذكر قتيل واحد هو ورد بن عمر بن مداش. ولم يذكر أحد من كتاب السيرة والمغازي وردا هذا إلا من نقل منهم رواية ابن إسحاق. وبالإضافة إلى ما سبق فإن ابن إسحاق لم يذكر تاريخ وقوع تلك الغزوة. فما هو سبب الغموض حول هذه الغزوة؟ ألم يكن لدى ابن إسحاق معلومات عنها فجاءت روايته لها بهذا الغموض؟ أم أن ابن إسحاق أورد معلومات عنها وحذفها ابن هشام؟ أم أن زيدا لم يغز بنى فزارة أصلا قبل

سريته إليهم في رمضان؟ إننا لا نستطيع ـ في الوقت الحاضر ـ إعطاء جواب مقنع لأي من التساؤلات السابقة، وكل ما سنفعله هو اللجوء إلى المصادر الأخرى لمعرفة ما هو موجود عن هذه الغزوة. فالواقدي يذكر في مقدمة كتابه **المغازي** وفي تعداده لغزوات الرسول وسراياه: «سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب»[٢٣] لكنه عند ذكره لأخبار المغازي والسرايا لا يذكر عنها شيئا، بل إننا لا نعرف إذا كانت موجهة لبني فزارة أو لغيرهم. ويتابع الواقدي تلميذه ابن سعد ولا يضيف على معلومات الواقدي شيئا[٢٤].

ونجد عند اليعقوبي (ت **٢٩٢هـ**) معلومات مفصلة نسبيا، ولا يستبعد أن تكون رواية اليعقوبي ليست إلا رواية ابن إسحاق الثانية وقد أدخل عليها بعض التعديلات، وذلك للتشابه الكبير بين الروايتين، ونصها:

> ووجه زيدا على جيش إلى وادي القرى، وكانت أم قرفة ابنة ربيعة بن بدر قد زوجها (كذا) مالك بن حذيفة بن بدر، بعثت إلى رسول الله بأربعين رجلا من بطنها وقالت: ادخلوا عليه المدينة. فبعث رسول الله زيد بن حارثة في خيل فلقيهم بوادي القرى، فهزم أصحابه وارتث زيد من القتلى. فحلف ألا يغسل ولا يدهن حتى يغزوهم. فسأل رسول الله أن يبعث به إليهم فبعثه في خيل عظيمة فالتقوا بوادي القرى فاقتتلوا اقتتالا شديدا فهزمت بنو فزارة. . »[٢٥].

أما بقية المصادر فهي تنقل رواية ابن إسحاق باختصار شديد[٢٦]. ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن سعد عندما ترجم لزيد ضمن تراجمه للصحابة في طبقاته فقد ذكر السرايا التي أمّره الرسول عليها (نقلا عن الواقدي) ولم يذكر سرية زيد إلى بني فزارة بوادي القرى[٢٧] بالرغم من أنه أشار إليها في ذكره أخبار الغزوات والسرايا.

أما رواية ابن إسحاق الثانية فتجعل السبب في إرسال زيد إلى بني فزارة في رمضان بأن الرسول علم بأن أم قرفة جهزت أربعين راكبا ليقاتلوه فأرسل زيدا إليهم. وعلى هذا فابن إسحاق نفسه يعطي في الرواية الثانية سببا غير الذي أعطاه في الرواية الأولى.

أما السبب الذي يذكره الواقدي بأن زيدا كان في طريقه إلى الشام بتجارة لأصحاب الرسول عندما اعتدى عليه وعلى أصحابه بنو فزارة فآلى أن ينتقم منهم. وعندى أن سفر زيد إلى الشام في تجارة لأصحاب الرسول مسألة فيها نظر. فالرسول لم يرسل زيدا في غزوة أو سرية إلا وأمره عليها وهذا يعكس مكانة زيد عند الرسول فضلا عن ما يتمتع به زيد من صفات قيادية متميزة. وإذا كان الرسول أمره في سنة ست ـ التي وقعت فيها هذه السرية ـ على سراياه إلى بني سليم بالجموم(٢٨) في شهر ربيع الآخر، وإلى العيص(٢٩) في جمادي الأولى، وإلى الطرف(٣٠) في جمادي الآخرة، وإلى حسمى(٣١) ـ وراء وادي القرى ـ في جمادي الآخرة أيضا. فما الذي يجعله يترك تلك المهمات ويسافر بتجارة إلى الشام خصوصا أنه لم يسافر بتجارة إلى الشام بعد الهجرة؟

والإمام مسلم يذكر في روايته أن أمير السرية ـ موضوع البحث ـ أبوبكر وليس زيدا، كما أنه لم يذكر سببا لإرسالها مثل المصادر الأخرى.

والذي نراه أنه ليس من الضروري أن يكون هناك سبب حتى يكون هدف هذه السرية انتقاما، إذ أن الرسول ﷺ كان مع بني فزارة في حالة حرب معلنة، لأن بني فزارة طرف في الصراع الدائر بينه وبين قريش من جهة وبينه وبين اليهود من جهة أخرى، وقد مالأت على المسلمين في حصار الخندق وأغارت على إبل الرسول بعدها ثم انضمت إلى صفوف اليهود في غزوة خيبر، وبعد ذلك تحالفت مع بعض قبائل غطفان الأخرى في الجناب(٣٢) في خطة فاشلة للهجوم على المسلمين(٣٣).

أما هل كان أمير هذه السرية زيدا أم أبا بكر؟ فهذا أمر لا نستطيع الحسم فيه، إلا أننا نرجح أنه كان زيدا، لأنه أصبح عنده خبرة في تلك المناطق والقبائل التي تسكنها، والرسول أمره ـ كما أسلفنا ـ على أربع سرايا في هذه السنة وحدها كما أنه أمره بعد ذلك على سرية مدين(٣٤) وغزوة مؤتة(٣٥) التي قتل فيها، وكلاهما في نفس الاتجاه.

ومما يلاحظ على النصوص التي بين أيدينا غياب الكثير من المعلومات المهمة بحيث لا تذكر لنا من جانب المسلمين غير زيد بن حارثة، وقيس بن المسحر، وسلمة بن

الأكوع ، فلا نعرف كم عدد من اشترك فيها غيرهم من المسلمين ، وهل قاوم بنو فزارة وكم عدد من قتل منهم ، وما هو مصير مالك بن حذيفة بن بدر ـ زوج أم قرفة ـ ومصير بقية أبنـائه . إن النصوص التي بين أيدينا ـ باستثناء اليعقوبي ـ نفهم منها بأن سرية الرسول قتلت من قتلت من بني فزارة وأسرت من أسرت منهم وهم كالأغنام لم يبدوا أية مقاومة وهذا أمر صعب قبوله . فقبيلة فزارة قبيلة قوية شاركت في غزوة الخندق وحدها بألف جمل ، فهل يعقل ألا تقاتل قتالا شديدا دفاعا عن نفسها وأموالها؟ ونستغرب أن المصادر لم تشر إطلاقا إلى عيينة بن حصن الفزاري سيد فزارة[٣٦] لا في أخبار السرية التي قتل فيها أهله وأبناء عمه ، كما لم تذكر رد فعل عيينة بعد ذلك إن قولا وإن عملا ، ولابدّ أنها سكتت عمدا عن ذلك . ولا يمكن قبول النصوص التي بين أيدينا عن موقف بني فزارة إلا أن تكون السرية فاجأت قسما صغيرا منهم بمكان ناء عن محل سكن معظم القبيلة . ووادي القرى ـ كما هو معروف ـ منطقة كبيرة نسبيا ويشارك فزارة في سكناه قبائل أخرى .

أما فيما يتعلق بمصير «أم قرفة» فاطمة بنت ربيعة بن بدر فروايات الواقدي وابن إسحاق تذكر أن زيدا أمر بقتلها ، بينما تذكر رواية الإمام مسلم بأنها أسرت ولم تذكر شيئا غير ذلك . ويذكر ابن إسحاق في روايته الأولى أن زيدا أمر أن تقتل أم قرفة قتلا عنيفا . أما الواقدي فقد ذكر صفة القتل العنيف : «ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين . . » .

ونحن نشك في صحة قتل تلك العجوز الكبيرة ، ويقوى شكنا خاصة في صفة قتلها ، فما الداعي إلى هذا العنف والوحشية؟

والغريب أن كلا من ابن إسحاق والواقدي اللذين رويا قصة قتل «أم قرفة» ذكرا في أخبار غزوة أحد أن الرسول ﷺ ، لما رأى عمه حمزة وقد مثل به في غزوة أحد ، حزن حزنـا شديـدا وقال : «لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم» . وقال أصحابه مثل هذا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[٣٧] . فعفا رسول الله ﷺ وصبر ، ونهى عن المثلة[٣٨] .

وغزوة أحد، في السنة الثالثة من الهجرة، التي نزلت فيها الآيتان السابقتان وبعد نزولها صبر الرسول على ما أصابه من حزن وعفا عن قريش بعدم التمثيل بها مستقبلا، ونهى عن المثلة. والأحاديث عن النبي ﷺ متواترة في نهيه عن قتل النساء والصبيان وعن التمثيل بالقتلى(٣٩). فهل نقبل بعد هذا روايتي ابن إسحاق والواقدي اللتين تذكران أنه في السنة السادسة من الهجرة أمر زيد أصحابه بقتل عجوز فانية والتمثيل بها، مع أنهم في نفس الوقت لم تذكرا سببا لذلك؟ الذي نذهب إليه، وفي ظل المعلومات المتوافرة، هو أن قصة قتل «أم قرفة» والتمثيل بها غير صحيحة.

وقد حاول بعض المؤرخين الذين جاؤا بعد إبن إسحاق والواقدي ذكر تبرير لمصير «أم قرفة»، وأول تبرير نجده عند البلاذري (ت ٢٧٩هـ) حيث يقول: «. . . وكانت تؤلب على رسول الله ﷺ فقتلها وبنيها وانصرف». على أن البلاذري كان غير مطمئن إلى صحة ما روى عن طريقة قتلها: «ويقال: إن أم قرفة ربطت بين بعيرين حتى انقطعت»(٤٠).

أما ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) فيقول: «وذكر الدولابي أن زيدا إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله ﷺ»(٤١). ويتابع الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) ابن سيد الناس بذكر نفس السبب(٤٢).

وإذا كانت المصادر المبكرة التي أوردت القصة لم تذكر السبب فمن أين عرفه المتأخرون؟ ولا يمكن الاستدلال برواية ابن إسحاق الثانية فإنها وإن كانت ذكرت أن أم قرفة حرضت بنيها على غزو الرسول إلا أنها ذكرت أن زيدا قتلها وقتل بنيها ولم تذكر شيئا غير ذلك.

أليس من المحتمل أن السبب أضيق في مراحل زمنية متأخرة إذ رأى بعض كتاب السيرة المتأخرين أنه لا يليق بأصحاب رسول الله ﷺ أن يقتلوا عجوزا كبيرة ويمثلوا بها بدون مبرر يستوجب تلك العقوبة فذكروا ذلك السبب.

ولو أن الإمام مسلم الذي أورد خبر هذه السرية كان مطمئنا إلى صحة المعلومات التي أوردها ابن إسحاق والواقدي بشأن «أم قرفة» لأضافها إلى خبر السرية، ولكن إغفاله لها يعني ـ في رأيي ـ إنكارها وعدم تصديقها.

وقبل أن نأتي إلى ختام بحثنا نلقي نظرة فاحصة على الرواية الثانية لابن إسحاق، ونبدأ بالتساؤل التالي: ما الذي يجعل «أم قرفة» تجهز ولدها وولد ولدها ولم يكن زوجها هو الذي جهزهم؟ وقد ذكر ابن إسحاق في روايته الأولى: «بأنها كانت عجوزا عند مالك بن حذيفة بن بدر» مما يدل على ضآلة شأنها وعلو مكانة زوجها مالك بن حذيفة. ثم إنه من غير المعقول أن تجهز بنيها وأحفادها وعددهم ـ حسب الرواية ـ أربعون راكبا ليهاجموا المدينة بينما لم تستطع الأحزاب، من القبائل المختلفة بما فيهم فزارة ممثلة بأكثر من ألف مقاتل، أن ينالوا من الرسول والمسلمين شيئا في حصار الخندق. على أنه يمكن قبول الخبر إذ المقصود من مهمتهم الإغارة على أحد أطراف المسلمين.

أما قوله: «وأرسل درعها إلى النبي ﷺ فنصبه بالمدينة على رمحين»، فهل كانت تلك العجوز الكبيرة تقاتل مع أولادها وأحفادها حتى يكون لها درع. وهب أنا افترضنا أن ذلك صحيح، فلماذا يرسل زيد بالدرع إلى المدينة حيث إنه بعد انهاء مهمتة سوف يذهب بنفسه إلى المدينة وليس هناك من داع أن يسبقه الدرع. وأما وضع الدرع بين رمحين فهو مثل وضع العجوز بين جملين!

وعلى افتراض صحة ما نذهب إليه من أن قصة قتل «أم قرفة» غير صحيحة فلربما يسأل سائل: ما الدافع وراء اختلاقها إذا؟ الصحيح أنه ليس في مقدورنا تقديم جواب مقنع لهذا السؤال، ولا تخرج المسألة ـ في الوقت الراهن ـ عن إطار الاحتمالات، فمنها البعد الزمني بين وقوع الأحداث وتدوينها، حيث ظلت الأخبار قرابة قرن ونصف تتداولها الأجيال شفاها على ألسن الرواة المختلفين[٤٣]. ونتيجة لذلك فلابد أنه ضاعت بعض المعلومات والتبس بعضها ببعض بسبب تعدد الرواة حينا وضعف الذاكرة حينا آخر.

وقد يكون المقصود منها الغض من بني فزارة في الإسلام خصوصا إذا عرفنا أن عددا من أفراد هذه القبيلة احتلوا مراكز سياسية واجتماعية مهمة في العهد الأموي، منهم: عمر بن هبيرة الفزاري وابنه يزيد فقد كانا بالتوالي أميرين على العراق، وكذلك المغيرة بن عبدالله بن المغيرة الفزاري ـ وهو حفيد لأم قرفة ـ كان أميرا على مصر، وعدي بن أرطأة كان أميرا على البصرة وغيرهم (٤٤)، ويحتمل أن بعض أعدائهم أو أعداء أحدهمْ أراد أن ينال منهم فوضع هذه القصة.

وبالرغم من ذكرنا للاحتمال الأخير، فإنه يجب ـ في رأيي ـ عند دراستنا لمغازي الرسول ﷺ توفر أكبر قدر ممكن من حسن الظن، وذلك لبعد أحداثها عن تسلل الأهواء والميول الطائفية والسياسية وغيرها التي تجد طريقها ـ في بعض الأحيان ـ إلى الروايات التاريخية.

التعليقات

(١) بعض المصادر مثل الإمام مسلم بن الحجاج، **الصحيح** (القاهرة: دار إحيار الكتب العربية)، جـ٣، ص ١٣٧٥، تجعل أمير هذه السرية أبابكر.

(٢) سورة القلم، الآية ٤.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآيتان ١٩٠، ١٩٣.

(٥) انظر نسب غطفان في: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، **كتاب الاشتقاق**، ط٢ (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، ص ص ٢٧٥ ـ ٢٩٠؛ وأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب** (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ص ١٤٨ ـ ١٥٩؛ وعلي بن موسى بن محمد بن سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** (عمّان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٤م)، جـ٢، ص ص ٥٢٧ ـ ٥٨٠.

(٦) قال ياقوت بن عبدالله الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م)، جـ٤، ص ٣٣٨، «وادي القرى: واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى». وانظر: إبراهيم بن إسحاق الحربي، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم**

الجزيرة (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص ٤١٣، هامش (٢)، حيث يقول محقق الكتاب حمد الجاسر، «وادي القرى يدعى الآن العلا، وليس واديا واحدا بل أودية. والعلا ذات نخل وقرى كثيرة». وانظر أيضا: **Abdullah Nassif,** "The Identification of the Wadi'l-Qura and the Ancient Site of Al-Mibyat," *Arabian Studies,* (1979), 1-19.

(٧) أحمد الشبول، «علاقات الدولة الإسلامية في العصر النبوي مع بلاد الشام وبيزنطة»، بحث غير منشور قدم للندوة العالمية الثالثة لتاريخ الجزيرة العربية، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص ٣.

(٨) من القبائل التي وادعت الرسول ﷺ «بنو ضمرة»؛ انظر: عبدالملك بن هشام، **السيرة النبوية** (بيروت: دار الكنوز الأدبية، د. ت.)، ق١، ص ٥٩١، ق٢، ص ٢١٠؛ محمد بن عمر الواقدي، **كتاب المغازي** (بيروت: عالم الكتب)، جـ١، ص ص ٣٩١ - ٣٩٢؛ وقسم من قبيلة جهينة، انظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق١، ص ٥٩٥، وقبيلة «بني مدلج بن مرة»؛ انظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق١، ص ٥٩٩. ويمكن تفسير نص الواقدي، **المغازي**، جـ١، ص ٣٨٥، «. . . وقد تجلّب إليه حلفاء الأوس من بلي وجهينة وغيرهم. . . » أن هذه القبائل انضمت إلى معسكر الرسول ضد قريش في غزوة بدر الموعد إعمالا للحلف الذي بينهما وبين الأوس وليس لدخولها في الإسلام.

(٩) الواقدي، **المغازي**، جـ١، ص ١٨٢؛ محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار صادر، د. ت.)، جـ٢، ص ٣١، وقرارة الكدر - كما يذكر ابن سعد - بناحية معدن بني سليم، وبين المعدن والمدينة ثمانية برد. ويذكر محمد بن بليهد، **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، ط٢ (القاهرة)، جـ٣، ص ١٨٦، «أن معدن بني سليم يسمى الآن مهد الذهب».

(١٠) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢، ص ٦٣، وقال: وتَغْلَمِين من المِرَاض على ميلين، والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة على طريق الربذة؛ وانظر: أبا محمد عبدالله بن قتيبة، **كتاب المعارف**، ط٤ (القاهرة: دار المعارف)، ص ٣٠٣.

(١١) الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ٤٢٢، وقارن رواية الواقدي عند ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٠٣.

(١٢) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ٢٢٣؛ الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ص ٤٤٣، ٤٤٧ - ٤٨٠؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢، ص ص ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٣.

(١٣) عن مصالح غطفان في خيبر ووادي القرى انظر: حمد الجاسر، **في شمال غرب الجزيرة** (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص ص ٢٣٣، ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(١٤) الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ٤٧٩.

(١٥) الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ٦٥٠.

(١٦) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ص ٢٨١ ـ ٢٨٥؛ الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ص ٥٣٧ ـ ٥٤٩؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢، ص ص ٨٠ ـ ٨٥.

(١٧) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر)، جـ١، ص ١٥١ (مادة رثث)؛ ارتث فلان أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق.

(١٨) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ٦١٧؛ وقارن الواقدي، **المغازي**، جـ٢، ص ٥٤٠، حيث يذكر أن أبا قتادة هو الذي قتل مسعدة بن حكمة بن مالك في غزوة الغابة (غزوة ذي قرد). ونقل أحمد بن يحيى البلاذري في **أنساب الأشراف** (القاهرة: دار المعارف)، جـ١، ص ٣٤٩، «. . . عن الشعبي قال: دخل أبوقتادة بن ربعي على معاوية وعليه رداء عدني، وعند معاوية عبدالله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة، فسقط رداء أبي قتادة على عبدالله فنفضه بغضب. فقال: من هذا ياأمير المؤمنين؟ قال عبدالله بن مسعدة. قال: أنا والله دفعت حضن أبي هذا بالرمح يوم أغار على سرح المدينة. فسكت عبدالله».

(١٩) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ٦١٧؛ أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط٤ (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، جـ٢، ص ص ٦٤٢ ـ ٦٤٣.

(٢٠) محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨، وقال محقق الكتاب في الهامش: «إسناده ضعيف لضعف إبراهيم بن يحيى وأبيه ولعنعنة ابن اسحاق. قد ذكره صاحب الكنز برقم ٣٠٢٦٠».

(٢١) الواقدي، **المغازي**، جـ١، ص ص ٥٦٤ ـ ٥٦٥؛ وانظر بشأن قتل عبدالله بن مسعدة التعليقة رقم (١٨). وقد نقل ابن سعد في **الطبقات**، جـ٢، ص ٩٠، رواية الواقدي هذه.

(٢٢) **صحيح مسلم**، جـ٣، ص ١٣٧٥؛ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **كتاب السنن** (حمص، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، جـ٣، ص ١٤٦؛ ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢، ص ١١٨؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٢، ص ٦٤٣؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية** (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، جـ٤، ص ٢٢٠؛ أما محمد بن يزيد بن ماجة، **السنن** (استانبول)، جـ٢، ص ٩٤٧، (كتاب الجهاد)، فقد أورد الخبر مجزءا

في حديثين متفرقين (حديث رقم ٢٨٤٠ ، ورقم ٢٨٤٦) وذكر أن الغزوة كانت لهوازن بدلا من بني فزارة .

(٢٣) الواقدي ، **المغازي**، جـ١، ص ٥ .

(٢٤) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٢ ، ص ٨٩ .

(٢٥) أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي** (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) جـ٢ ، ص ٧١ .

(٢٦) خليفة بن خياط، **التاريخ** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٧٧ ؛ علي بن الحسن المسعودي، **التنبيه والإشراف** (بيروت: دار الهلال، ١٩٨١م)، ص ٢٣٥ ؛ محمد بن محمد بن سيد الناس، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م)، جـ٢ ، ص ١٠٨ .

(٢٧) ابن سعد، **الطبقات**، جـ٣، ص ٤٦ .

(٢٨) قال ابن سعد في **الطبقات**، جـ٢ ، ص ٨٦ ، «الجَمُوم ناحية بطن نخل عن يسارها، وبطن نخل من المدينة على أربعة برد» وقال ياقوت في **معجم البلدان** (مادن بطن)، جـ١ ، ص ٤٤٩ ، «بطن نخل قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . . » .

(٢٩) قال ابن سعد في **الطبقات**، جـ٢ ، ص ٨٧ ، «العيص بينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبني ذي المروة ليلة» . وقال حمد الجاسر في تحقيقه **لكتاب المناسك للحربي**، ص ٤١٣ ، هامش (٤)، «العيص واد فيه عيون ذات نخل، لا يزال معروفا، ويبعد عن ينبع ١٥٠ كيلا شمالا وسكانه جهينة» .

(٣٠) قال ابن سعد في **الطبقات**، جـ٢ ، ص ٨٧ ، «الطرف ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة»، ويتفق مع ابن سعد ياقوت، **معجم البلدان**، جـ٤ ، ص ٣١ .

(٣١) قال ياقوت في **معجم البلدان**، جـ٢ ، ص ٢٥٨ ، «حِسْمَى بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم، وفي شرقيهم شرورى» .

(٣٢) قال حمد الجاسر في في **شمال غرب الجزيرة**، ص ٢٢٣ ، عند تحديده لحرة خيبر، « . . ويحد هذه الحرة من الشمال السهل الممتد بينها وبين تيماء، وهذا السهل يعرف الآن باسم الجهراء وقديما باسم الجناب» .

(٣٣) الواقدي ، **المغازي**، جـ٢ ، ص ٧٢٧ .

(٣٤) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ٦٣٥، وقال ياقوت في **معجم البلدان**، جـ٥، ص ٧٧، «مدين محاذية لتبوك وهي أكبر من تبوك» واسمها الحالي كما ذكره حمد الجاسر في كتاب **المناسك** للحربي، ص ٦٥٠، هامش (٢)، (البدع).

(٣٥) قال ياقوت في **معجم البلدان**، جـ٥، ص ٢٢٠، «مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام . .» وتقع في الوقت الحاضر في أراضي المملكة الأردنية الهاشمية.

(٣٦) ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٣٠٣، «وقال النبي ﷺ في عيينة: (الأحمق المطاع). أسلم متأخرا فكان من المؤلفة قلوبهم، وارتد حين ارتدت العرب، ولحق بطليحة، ولما هزم خالد طليحة أسر عيينة وقدم به على أبي بكر فرجع إلى الإسلام فقبل منه وكتب له أمانا».

(٣٧) سورة النحل، الآيتان ١٢٦ و١٢٧.

(٣٨) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ق٢، ص ص ٩٥ ـ ٩٦؛ الواقدي، **المغازي**، جـ١، ص ٢٩٠؛ الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، جـ٤، ص ١٩٥؛ رواية ابن إسحاق ويتفق معه عامر وقتادة وابن جريج، على أن الطبري ذكر في نفس الوقت تأويلات لآخرين يذهبون إلى خلاف ما ذهب إليه هؤلاء.

(٣٩) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح** (بيروت: عالم الكتب، د.ت.)، جـ٤، ص ١٤٦؛ مسلم، **الصحيح**، جـ٣، ص ١٣٦٤؛ أبو داود، **السنن**، جـ٣، ص ١٢١؛ أحمد بن حنبل، **المسند** (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٠هـ/١٣٧٥هـ)، جـ٣، ص ٢٣١٦؛ جـ٦، ص ص ٤٧٣٨، ٤٧٤٤.

(٤٠) البلاذري، **أنساب**، جـ١، ص ٣٧.

(٤١) ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، جـ٢، ص ١١٠.

(٤٢) علي بن برهان الدين الحلبي، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** (بيروت: دار المعارف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، جـ٣، ص ١٨١.

(٤٣) قال الذهبي في سير، جـ٧، ص ٤٨، في ترجمة ابن إسحاق، «قال ابن سعد: كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وخرج من المدينة قديما . . وأتى أباجعفر بالحيرة فكتب له المغازي . .».

(٤٤) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ص ٢٥٥ ـ ٢٥٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) . **صحيح البخاري**. بيروت : عالم الكتب .

بطاينة ، محمد ضيف الله . «الجيش وتمويله في صدر الإسلام» ، في **دراسات**، الجامعة الأردنية ، عمّان ، المجلد الثامن ، العدد٢ ، كانون الأول ١٩٨١ ، ص ص ٥٣ ـ ٧٠ .

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) . **أنساب الاشراف**، الجزء الأول ، تحقيق محمد حميد الله . القاهرة : دار المعارف .

ابن بليهد ، محمد بن عبدالله . **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**. القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

الجاسر ، حمد . **في شمال غرب الجزيرة (نصوص ومشاهدات)**. الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (١٩٨هـ ـ ٢٨٥هـ) . **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر . الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) . **جمهرة أنساب العرب**، بيروت : دار الكتب العلمية ، (مصورة عن طبعة دار المعارف بالقاهرة) .

الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ) . **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، بيروت : دار المعارف ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

ابن حنبل ، الإمام أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ) . **المسند**، تحقيق أحمد محمد شاكر . القاهرة : دار المعارف ، جـ٤ ، ١٣٧٥هـ ، جـ٦ ، ١٣٧٠هـ .

خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) . **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) . **سنن أبي داود**، إعداد وتعليق عزت الدعاس . حمص : محمد على السد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) . **كتاب الاشتقاق**، تحقيق عبدالسلام هارون . بيروت : دار المسيرة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ). **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر.

ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى بن محمد (٦١٠هـ - ٦٨٥هـ). **نشوة الطرف في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق نصرت عبدالرحمن. عمّان: مكتبة الأقصى، ١٩٨٢م.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ). **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**. بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م.

الشبول، أحمد. «**علاقات الدولة الإسلامية في العصر النبوي مع بلاد الشام وبيزنطة**». بحث غير منشور قدم للندوة الثالثة لتاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ط٤.

ـــــــ. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

العمري، أكرم ضياء. **المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين)**. ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). **كتاب المعارف**، تحقيق ثروث عكاشة. القاهرة: دار المعارف، ط٤.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ). **البداية والنهاية في التاريخ**. بيروت: مكتبة المعارف، ط٤، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ابن ماجة، أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). **سنن ابن ماجة**. استانبول.

المسعودي، علي بن الحسن (٣٤٦هـ). **التنبيه والإشراف**. بيروت: دار الهلال، ١٩٨١م.

مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ). **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٦٣٠هـ - ٧١١هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

ابن هشـام، عبدالملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ). **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وزملائه. دار الكنوز الأدبية.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ). **كتاب المغازي**، تحقيق مارسدن جونس. بيروت: عالم الكتب.

ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ). **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ). **تاريخ اليعقوبي**. بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

Nasif, Abdullah, "The Identification of Wadi'l-Qura and the Ancient Islamic Site of Al-Mibyat," *Arabian Studies,* (1979), 1-19.

Zaid b. Haritha's Raid against the Tribe of Banu Fazara

A.S. Al-Helabi, Ph.D.

Associate Professor, History Department, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

The paper analyses the three earliest historical accounts of this raid: 1. Ibn Ishaq, 2. al-Waqidi, 3. al-Imam Muslim.

The motivations for this raid given by Ibn Ishaq are that it was undertaken as revenge for a previous raid by Zaid which ended disastrously, whereas al-Waqidi maintains that it was imposed on him in self-defense when he was attacked by Banu Fazara on his way to Syria. Both explanations are rejected.

The author believes that the reasons for this raid were that Banu Fazara were in open hostility with the Prophet and the Muslims in Medina, and they were living in a strategic region, Wadi al-Qura, which was very close to Medina. Therefore, they were a real threat to the security of the outlying areas of Medina as well as to the Prophet's missions in north-west Arabia. Furthermore, they hindered the Muslim traders with Syria and gave assistance and protection to the Meccan traders.

Finally, the author rejects the claims of Ibn Ishaq and al-Waqidi concerning the killing of the aged woman Umm Qirfa, Fatima b. Rabia, because neither of them gives plausible reasons for such an action, and because of the Prophet's injunction against the killing of women and children and mutilation in general.